**المحاضرة الأولى: تعريفات، أهمية القرآن وعلومه في الدراسات اللغوية والأدبية**

**1_ تعريف القرآن:**

**القرآن**: هو "كلام الله تعالى المعجز، ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[1]، ويقتضي هذا التعريف شرح بعض الأمور:

ـ " كلام الله": يخرج بهذا كلام الملائكة والجن والبشر.
ـ "المعجز" هذا يخرج كلام الله تعالى الذي عبّر الرسول صلى الله عليه وسلم عنه بلفظه.
ـ "المنزل على محمّد" يخرج هذا القيد ما نزل على الأنبياء السابقين عليهم السلام.
ـ "المكتوب في المصاحف" يخرج به ما نزل بغير لغة قريش من الأحرف السبعة والقرآن المنسوخ.

ـ "المنقول بالتواتر" ما نقلته الجماعة المستفيضة عن الجماعة المستفيضة الذين يستحيل تواطؤهم (اتفاقهم) على الكذب أو الخطأ، ويقابل التواتر ما نقل عن طريق الآحاد.

ـ "المتعبد بتلاوته" خرجت به الأحاديث النبوية والأحاديث القدسية رغم أنها وحي.

**2_ تعريف علوم القرآن:**

علوم القرآن هي مجموعة من المباحث والدراسات التي تتعلق بالقرآن الكريم، ألف فيها الأئمة المتقدمون مؤلفات خاصة، من أقدمهم:

الإمام الشافعي(ت204هـ)[2]

والأصمعي (ت214هـ)[3]

وأبو حاتم السجستاني(ت248هـ)[4]

ثم جمعت هذه المباحث تحت مسمى "علوم القرآن" ثم أصبح هذا يدل على عِلم بذاته، ومن أشهر المؤلفين فيه:

السيوطي (ت911ه) صاحب كتاب "الإتقان في علوم القرآن"

---

[1] محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، ط2، 2003م، (ص/ 21).
[2] محمد بن إدريس الشافعي، من مؤلفاته: أحكام القرآن، الناسخ والمنسوخ، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، عناية وكالة المعارف الجليلة، استنبول، 1955م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، ص (448/1).
[3] عبد الملك بن قريب، من مؤلفاته: كتاب غريب الحديث والقرآن، كتاب القلب والإبدال، هدية العارفين، ص (ا/330).
[4] سهل بن محمد بن عثمان، من مؤلفاته: اختلاف المصاحف، إعراب القرآن، كتاب الإدغام، كتاب القراءات..، هدية العارفين، ص (215/1).

وهناك طائفة من العلماء المعاصرين لهم كتب كثيرة في علوم القرآن.

**3 _ أسماء القرآن الكريم:**

للقرآن أسماء مشهورة هي: القرآن، الكتاب والفرقان، وقد أورد العلماء عشرات الأسماء والصفات الأخرى، لكن هذه الثلاثة محل إجماع.

**أ _ القرآن**: و يُنطق بهذه الكلمة على وجهين: مهموزة وغير مهموزة.

1. **القرآن بالهمز**: مصدر على وزن فعلان و فعل هذا المصدر هو (قرأ)، ولكلمة قرآن في اللغة أصل يعود إلى القرء وهو الجمع فيقال قرأت الشيء بمعنى جمعته، وسمي القرآن بهذا الاسم لأنه يجمع عددا من الآيات والسور والحكم والعلوم[5]، وقيل معناه مصدري بمعنى القراءة كما في قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" [سورة القيامة/17، 18]

وله معنى آخر بأنه علم على ذلك الكتاب الكريم كما في قوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ"[سورة الإسراء/9].

2. **القرآن بالتسهيل**: هناك ثلاثة تخريجات لهذه الكلمة:

أحدها: أن تكون مستلة من (القرآن).

ثانيها: أنها ليست مأخوذة من شيء وبهذا قال الشافعي رضي الله عنه.

ثالثها: أنها مشتقة من (قرن) لاقتران السور والآيات والحروف فيه، وبهذا قال الأشعري رحمه الله.

**ب _ الكتاب:** هو اسم أخر للقرآن ورد في عدد من الآيات الكريمة كما في قوله تعالى: "ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" [سورة البقرة/2]، وكلمة (الكتاب) مصدر (كتب يكتب).

**ج _ الفرقان**: أما الفرقان فهو اسم للقرآن أيضا، وهو مصدر أطلق على القرآن فأضحى علما، وقد استعمل بهذا المعنى العَلَمي في قوله تعالى: " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" [سورة الفرقان/1].

ذكر العلماء حكمة لتسمية القرآن الكريم بالقرآن والكتاب وقالوا بأنه سمي بذلك ليدل على وجوب حفظه مقروءا في الصدور ومكتوبا في السطور، ولو أن الأمة حفظته في جانب واحد لتعرض للتحريف والضياع[6].

---

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دت، مادة قرأ، ص (128/1).

[6] محمد دراز، النبأ العظيم، عناية/ أحمد فضلية، دار القلم للنشر والتوزيع، دط، 2005م، (ص/ 42).

**4 _ أهمية القرآن وعلومه في الدراسات اللغوية والأدبية.**

للقرآن الكريم أثر عظيم في اللغة العربية، وإليه ترجع نشأة علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأسلوب ومعجم وبلاغة ... وكان دافعا لأهل الإسلام من عرب وغيرهم ليتباروا ويتسابقوا في تعلم العربية وإجادتها والتفاصح في استعمالها والتسامي إلى لغة القرآن ومحاكاة بيانه، بل إنه نقل العربية لتكون لغة عالمية حية، لا تهم العربي وحده، بل تهم كل مسلم أيا كان عرقه، وتفرغ للعناية بها وخدمتها فئات من مختلف الأجناس والأعراق، وقد شارك علماء العربية في علوم القرآن المختلفة، وكان بين علوم القرآن، وعلوم العربية ارتباط قوي.

وصار في اعتقاد كل مسلم أن العربية - لأنها حملت كتاب الله - أفضل لغة، وهي الأنسب للتعبير عن معاني القرآن، وقد صار إتقان العربية مدعاة لتفضيل القارئ، كما صارت الرغبة في فهم القرآن دافعا لحفظ لغة العرب وأشعارها وأمثالها وكلامها وسائر علومها، والعربية حجة شرعية فيما يرجع فيه إلى اللغة، ولهذا لا نستغرب الصلة الوثيقة بين علوم القرآن وعلوم العربية، وقد تجلت الصلة في تاريخ تلك العلوم ونشأتها من خلال تراجم أعلامها ورسم القرآن وألفاظه ومعانيه وتفسيره والاحتياج للقراءات ووقوف القرآن وإعرابه وغيرها من علوم القرآن، وقد أوضح البحث بقدر ما تدعو إليه الحاجة جهد علماء العربية في هذه العلوم القرآنية، وأنهم عنوا بها خدمة للقرآن الكريم، كما أوضح التلازم بين هذه العلوم وتآخيها بحيث يعز على مريد الفصل أن يفصل بينهما.

فلم يمر على العربية حدث أعظم من نزول القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم، فقد صير هذا الحدث العربية لغة مرغوبا فيها، لا لنفوذها السياسي ولا لسبقها الحضاري، وإنما لمكانتها الدينية؛ إذ تسامى أهل البلاد المفتوحة إلى درس العربية والعناية بها من أجل تحقيق العبادة ومن أجل التلاوة ومن أجل فهم النصوص الشرعية، فكان من جراء ذلك نشأة علوم العربية، وصار هذا الأمر في حس المسلمين عقيدة وواجبا شرعيا، وعدوا القرآن نموذجا أعلى للبيان العربي، فأقبلوا عليه يبحثون عن وجوه بيانه وأسرار إعجازه مما كان سببا في نشأة علوم العربية..

وللقرآن الكريم دور في حفظ لغتنا العربية والإبقاء على أمتنا، حيث ظل القرآن الكريم الحارس الأمين الذي حفظ لهذه الأمة كيانها ومقومات وجودها وذاتيتها، وحمى لغتها من الضياع رغم ما مرت به الأمة خلال تاريخها الطويل من أيام قاسية ونكبات سود، فقد واجهت اللغة العربية منذ القديم وما زالت تحديات كثيرة، وما ذلك إلا لأنها لغة القرآن الكريم، ومن المعلوم أن اللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة، ومن هذا المنطلق فإن أي تحدٍ لثقافة ما سينطوي على تحد للغتها، واللغة العربية إحدى اللغات التي تواجه تحديات كبيرة من قبل قوى العولمة المختلفة، ولقد بدأت الحملة

على اللغة العربية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا، وكانت على أيدي عدد من المستشرقين والمفكرين الأجانب

والقرآن الكريم أساس الإصلاح وسبب النهضة والمجد، وهو دستور المسلمين، وكان القرآن الكريم ولا يزال المشعل الوقاد والمنار المضيء ينير للأجيال الطريق نحو المجد والرفعة والسعادة وقيادة الدنيا إلى الخير والحق، ويسلك بها طريق الرشاد، فكانت فيه الأسس الفكرية والاجتماعية والسياسية والروحية والخلقية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي، ففي هذا الكتاب العظيم العقيدة الصحيحة، وفيه أسس النظام الروحي وأسس النظام الأخلاقي وأسس النظام الاجتماعي وأسس النظام الاقتصادي والسياسي الذي تقوم عليه دولة الإسلام.